(٤)

الرسول
بقَدَمِه لدائمه، عين قديمه وقادمه
به يجيء الحق لداعيه، ويزهق الباطل لمجافيه
لقيام وقيوم معانيه، في اللانهائي لوجوده لمعبوده

حديث الجمعة

١٣ جمادى الآخرة ١٣٨٥ هـ - ٨ أكتوبر ١٩٦٥ م

(اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أن أغشى فجورا، أو أن أكون بك مغرورا [١].

لا إله إلا أنت، ولا وجود إلا لك، ولا موجود بحق إلا بك، ولا إليك إلا منك، لك الملك ولك الحمد، وأنت بكل شيء، وعلى كل شيء، وحول كل شيء، وقبل كل شيء، وبعد كل شيء، ما من شيء إلا وهو لك، دالا عليك، مُسبحًا بحمدك، راضيا عن وجوده ثناءً على وجودك.

أعطيت كل شيء خلقه ثم هديت، منك أوجدت، وبكل شيء إليك انتهيت. فكنت على ما كنت قبل الأشياء، وها أنت على ما أنت بعد الأشياء، لا شيء معك، ولا شريك لك.

بهذا جاء كتاب الله، ولهذا أبان رسول الله، وبهذا تحدث إلينا وأقام فينا حق الله وعبد الله، حاملا للحديث من الرفيق الأعلى، نبيا ومبلغا له رسولا، ومبينا لما فيه إماما، ومقيما له في المفتقر إليه منحة من الأعلى، حقا مبينا قدوة لنا به لأنفسنا قياما به بيننا لاقتدائنا، لعيننا إليه لقيام حقنا، بعثا به لقيوم الحق علينا، يوم أنّا له ولربه عرفنانا في الله لا حد له، ولا تقيد له، ولا مقيد فيه منه، ولا قيام لسلطان إلا لأمره بأمره على أمره لمأموره لعينه، واحدا لا شريك له، لأحد لا مثيل له، في حق، لحق، إلى مطلق الحق له، في وجود لوجود، إلى مطلق الوجود منه، آب إليه به ليعرفه فيه لا شريك له إنسان الله وعبده، ومسيح الإنسان وحقه.

(لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)[٢] {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا، لقد أحصاهم وعدهم عدا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا}[٣]، {لله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[٤]، {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين}[٥]، {قل جاء الحق، وزهق الباطل}[٦]، (والذي بعثني بالحق)[٧]، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٨]، {وله الأسماء الحسنى فادعوه بها}[٩]، (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)[١٠]، (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب، إلا نسبي وحسبي وسببي)[١١]،)المؤمن مرآة المؤمن(١٢، {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}[١٣]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[١٤]،{ما كنت تدري ما الكتاب، ولا الإيمان}، إلا بعد أن {أوحينا إليك روحا من أمرنا}[١٥]، {جعلناه نورا نهدى به من نشاء}[١٦]، {أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}[١٧]، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم[١٨] فضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش[١٩])، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[٢٠]، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون(٢١، {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}[٢٢]، {من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[٢٣]، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}[٢٤]،)الإسلام دين الفطرة(٢٥.

ولكن ماذا أدرك الناس؟ وكيف استقام الناس في أمرهم؟ ما حالهم؟ ما شأنهم؟ ما خطبهم؟ هل انتفعوا بذلك لفقههم وتنسكهم وصلتهم بصلاتهم؟ أم أنهم {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم}[٢٦]، بجهلهم وجاهليتهم {والله متم نوره ولو كره الكافرون}[٢٧]، {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[٢٨]، {النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أُمهاتهم}[٢٩]، {إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي، وليؤمنوا بي، لعلهم يرشدون}[٣٠]، أين هو الرسول في مجتمعاتهم؟!

هل تعطلت هذه الآيات والقوانين عن الإعمال بعد احتجاب أول الذوات المحمدية؟ أم أنها واصلت العمل والإعمال بتواجده لا ينقطع، بكوثره لا يبتر، بمواصلة الذات العلوية لذاته عُلوية علما للرفيق الأعلى عين علميته عليه؟ هو أول عترته المرضية للآب والأب، من أهل بيته موضوعا بالأب والابن يذكر فيه اسم الله لقائم وقيوم الروح، ليقوم بكوثر ذاته على تواصل. هل يموت اسم الله؟! وهل ينقص بفعل قاليه بيت الله؟! وهل يطفأ بأفواه الناس نور الله؟!

{يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة في السماوات أو في الأرض يأتي بها الله}[٣١]، {إن الله واسع عليم}[٣٢]، إن الله لطيف خبير، {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير}[٣٣] فتصير بصره، فما رأى الله إلا الله. إن الله يتخلل

كل شيء، ويظهر في كل شيء، لأي شيء، بكل شيء، فكيف هو مع الإنسان؟ ومن هو عند الإنسان؟ وهل كانت حياة الإنسان شيئا منفصلا عن الحي القيوم؟! لا تأخذه سنة ولا نوم بقلوب عباده، في موجودهم لموجوده؟

جعل شعاركم في دين القيمة، في دين الفطرة لا إله إلا الله، وجعل سلوككم، وطريقكم، ومرتقاكم، وتعاليكم عما أنتم إلى ما لكم محمد رسول الله لقائمكم، وإلى الله أكبر والله أكبر، باسم الله لكم، لاسم الله عليكم، إلى اسم الله لمنشودكم ووصلتكم. وجعل من رسول الله بما أقامه عليه وبما ظهره به، وبما عجزنا عن إدراكه فيه، حقا له، وقدوة لنا بالحق إليه، كافة للناس يتابعونه ليكونوه، ويحبونه ليقوموه، ويفنون عنهم ليبقوه، به يقومونه فيعرفونه في معرفتهم عنهم. ويطلبون قيومه، لقائمه لوجودهم، فيعبِّدون أنفسهم للحياة بالحياة. إنه عندهم ولهم لا إله إلا الله، وإن قيومه عليهم، لهم، منهم، فيهم، الله أكبر.. به كانوا كلمات تامة لله ورسوله.

إنه معنى الحق لمعانيهم بالحق، وإنه معنى الخلق لمعانيهم بالخلق. هو العروة الوثقى لقائمه بمعناه بين قيومه لله في أعلاه وبين قائمه من الناس بالناس إلى الناس في أدناه، قائما لقيومه بمعناه في قائم الله لا حد له، لا حد له من الزمان، ولا حد له من المكان، ولا حد له من العنوان، هو بما جعله الله له، وجعله قدوة به، فوق الزمان وفوق المكان بقائمه لمقيمه في أمر نفسه لا تغيب ولا تحتجب. {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}[٣٤]، (يا عليّ لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[٣٥]، (أنت مني بمنزلة هارون من موسى وإن كان لا نبي بعدي نبي)[٣٦]، أنا أول العابدين، (أما يرضيك أن تكون أنت أخي)[٣٧]، فتكون أنت عبد الله في متابعتي، تسير في أثري لملاحقتي، عين تعددي في تكاثري، وبداية جديدي لكوثري؟ (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا عليّ)[٣٨]، (كل بني امرئ يدعون إلى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم)[٣٩].

(لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)[٤٠]، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٤١]، فلا يقوم الدين إلا به ملاقىً معروفا، (من كنت مولاه فعلي مولاه)[٤٢] بما اتصف به في قائمه لدائمه موصوفا {خاتم النبيين}[٤٣]، وطابع المرسلين ودوام العابدين، وإلا تعطل قيام هذا الهدي وأحكامه. {من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا}[٤٤].. {يوم ندعو كل أناس بإمامهم}[٤٥]، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٤٦]، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[٤٧].

في رسول الله.. وبرسول الله.. وعند رسول الله.. تركزت الحقائق والمعاني لموجوده لوجوده كتابًا لله، ما فرط الله في كتابه من شيء {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}[٤٨]، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[٤٩]، كتابًا أبرز به كل شيء لمن أراد أن يكون بالله ورسوله في كتاب وجوده، كائنا موجودا، وكائنا حيا، فيعرف أنْ لا يغيب لرسول الله في عالم الظلال ظل، ولا ينقطع له في عالم الحيوان ذات حياة، رسولا من أنفسكم، كوثرا بذواته أُمة رسالته.

بذلك كان محمد الله، بذلك كان رسول الله هو الدين كله، {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم}[٥٠]، أنت اليتيم وطابع اليتامى {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}[٥١]، {قل جاء الحق وزهق الباطل}[٥٢]، بذلك كان الفهم في رسول الله هو الفهم في الدين. بذلك كان الاتصال برسول الله هو الاتصال بالحق. بذلك كانت المتابعة لرسول الله هي الطريق. بذلك كان رسول الله هو لكل إنسان الصديق. بذلك كان رسول الله هو إنسان الله، وهو وجه الله، وهو الحق من الله. بذلك كانت البشرية فيه، هو لها قبضة نور الله، وسر الحياة، عين وجه الأعلى ومعانيه، وهو عين كوثره بمبانيه، وعين واحديته لأحديته لله به فيه.. {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٥٣].

اعلموا أن رسول الله هو سبيل الله، واعلموا أن كل مضاف إلى الله، لا ينقطع وجوده، ولا يتعذر لطالبه شهوده، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٥٤]، {إنا أعطيناك الكوثر.. إن شانئك هو الأبتر}[٥٥]، {الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم}[٥٦]. إنه قبضة نور الله للسماوات والأرض، يسري بها الله في كل كائن حي به، ويضاعفها الله نورا على نور لكل خبير به، منبئ عنه، عالم بأمره، خبير بأسرار وجوده ومبررات جوده.

الناس فيه حق الأعلى منازل فيما هو حق، وفيما هو دائم، رفع الأعلى بعضهم فوق بعض درجات في المعرفة، في الحقيقة، في النور، في الروح، في الوجود، في الحياة، في كل شيء، هم في ذات رحمته بالعالمين، وهو مع أدناهم عين معيته مع أعلاهم، برسوله والأعلى، الكل فيه والكل عنده سواسية كأسنان المشط، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[٥٧]. المؤمنون هو عليهم الوكيل وبهم الكفيل، والكافرون هو بحقي رسالته وحقي أمره لهم الحافظ وعليهم الحفيظ، وهو بهم الباقي بموصوف الخلق لمبانيه في مشروع الحياة الأبدي نافلة له، وهو لهم المبقي بصمدي إرادته وعليِّ حكمته لدوام رسالته، وهو برحمته لهم المقوِّم، وإنه معهم بالغ أمره، منتظرا مع المنتظرين، وسفين الركب للراحلين، فما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوا أنفسهم لربه، يوم يعرفوهم به بمعيته لهم، وبنوره فيهم، وبروحه لحياتهم، يوم تكشف لهم عنهم أغطيتهم برحمته، وتوضع عنهم أوزارهم بعفوه، وقد كسبوا الحياة من

حوضه، هو الحي القيوم بالحي القيوم للحي القيوم، ما كانت حياة، وما كان إدراك بإيمان لقائم بقيومه، إيمانا بالله ورسوله لقائمه قيامة بهم كلمة لله.

فالناس بمبانيهم لحقائقهم أقدام رسول الله بالحق. والبشرية في دوامها لقديمها لأزل هي قدم رسول الله بالحق، وبقائمها لأبد هي قائم رسول الله بالخلق. إن ما رُفع من البشرية ببيوت رفعت بإذن الله إنما هو تعالي رسول الله ليذكر للناس آبا، وما كان تدانيه إلا بالبيوت وضعت بإذن الله لطريق الله ليكون للناس أبا، فرسول الله معنى، قديما في الوجود يقوم في الله بالله لعباد الله في ركب الحياة، لا بدء ولا انتهاء ولا غيبة لها. قام محمد الله قدوة كافة للناس به، بعث رسول الله بالحق.

فالبشرية في قائمها بيت لله للبشرية في قديمها وقادمها، ما كانت بقديمها أو قادمها إلا بيوتا لله، لبيوت لله، من بيوت لله، هي في عقدها رسالة الله، لرسول الله بقائمه، بيت الله بعبد الله، بقديمه وقادمه، من حق الله بقائمه لدائمه.

إن الأمر في الله عند من يعرف الله حق معرفته، ويتقي الله حق تقاته، ويقدر الله على ما يليق بقدر الله، إنما هو في طلب الحقيقة بحقها، برسول الله، من رسل لله، لرسل لله، في رسالة الله، بدين الفطرة، خالدة سرمدية، برسول الله قائما دائما بقديمه بالحق لقادمه للحق.

فوصف رسول الله هو شرف الإنسان في الله، يوم يكون الإنسان في الله إنسانا بالله، وإنسانا من الله لإنسان في الله، من الله بالله. إن إنسانية الله في الله لا بدء لها، وإن إنسانية الله في الله لا انتهاء لها، ولا انقضاء لها، ولا توقف لإبرازها بجديد لعين قيامها ووجودها بقديم. (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[٥٨]، (ولأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[٥٩].

آباد الإنسان لبقائه بالحق إنما هي أعلام آزاله للحق، حتى تلتقي الآزال والآباد، والآباد والآزال فيه في آحاد الله لا حد لها، ولا جديد فيها، فتقوم الآزال والآباد بالإنسان الحق، هي له وهو لها عَلما عليه في إطلاقه، كان هو علما عليها لشهودها به له. فبها وبعينها لعينه، وبشهودها بكلها له لعينها، أو قياما بأبعاضها له من الدهور والعصور والأزمان، إنما هي أمور في الإنسان يمثلها الإنسان للإنسان، هي له العنوان وهو لها البنيان، يعرف الإنسان للإنسان في إنسانيته لإنسانية الله بإنسانه. {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}[٦٠].

هذا كلام له قيمته، وله تقديره، وله قدره، وله خطره عند من يُقدِّر الله، وعند من يطلب الله، وعند من لا ييأس من الله، وعند من لا يقنط من روح الله، وعند من يؤمن بوحدانية الله، في شعاره لا إله إلا الله، لشعارنا الله أكبر.

إن ما يبدو من صعوبة لفهم هذا الكلام لا يرجع إلى طبيعة موضوعه وخطره بما يتوهم من مظهر العجز عن إمكان إدراكه، ولكن ذلك يرجع إلى مكونات الناس لنفوسهم وعقولهم بحاضرهم، إنما هي ثمرة قديمهم بالآباء والأجداد بعيدين عن الحق، متواجدين بالظلام، مجددين له بما ورِثوا من أوهام، ورثوها بدورهم.

فإيمان الإنسان في حاضره وهو يقوم بقديمه في ظلامه، بعيدا عن أن يذكر جانبه من قديمه المشرق ليستعين به في وصلته بذكره حتى يغير ما بنفسه، وحرصه على أن يذكر دائما جانبه من قديمه المظلم لأنه أقرب إلى نفسه، وأيسر لمجاراته وإن كان أثقل على عقله يوم يستيقظ، هو الذي يحول بينه وبين الإفادة من هدايا الله بهديه.

فهذا الأسلوب من الحديث هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن هذه المعاني السامية الدقيقة. لا يمسه إلا المطهرون، يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا، وهو للكافرين على قلوبهم عمى، ولله عليهم بأهله الحجة البالغة بما هم عليه بظاهرهم من الاستقامة والإيثار، والتحرر من الأثرة.

إن الحيرة من الإنسان في أمر نفسه، وأمر ربه، وأمر الله له وعليه، ومُنَزَّها عنه، إنما هي مقامٌ من مقامات المعرفة، ومرحلة من مراحل السلوك. فلا يعيب الإنسان أن يحار، ولا يعيبه أن يجهل، ولكن الذي يعيبه أن يخفي حيرته حتى أمام نفسه، ولا يريد أن يظهر بها، ويخفي جهله حتى أمام عقله، ولا يريد أن يظهر به. يخفي ذلك خلف جلباب من الرياء والادعاء، حقدا وحسدا لأهل الحق، وهذا هو العُجب والكبرياء.

وهذا هو العجب والكبرياء الذي ينمو عند دَعِيِّ الطاعة، مقيم المنسك بوهم العقيدة للمناسك، مع انشغال القلب عن الله ورسوله بدنيا تصاب في عرض من عاجلة تشغل صاحبها عن آجلته بالنعمة، أو حاجة موقوتة يسعى لتحقيقها تشغله عن حاجته الدائمة للحياة. (رُب معصية أورثت ذلًّا وانكسارًا خيرٌ من طاعة أورثت عزًّا واستكبارًا)[٦١]. والرسول يقول (إن لم تذنبوا وتستغفروا فإني أخشى عليكم ما هو أدهى العُجب العُجب)[٦٢].

إن الذي يقوم في الطاعة بمأمور المنسك في ظاهر الأمر، مقدرا أن هذا هو الدين، وأنه قام فيه، وأقام به، وهدى في نشره وتعليمه، وأن هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. إن الذي يفعل ذلك، كما يفعل المسمون بالعلماء عندكم، والمسمون لأنفسهم بأصحاب الفضيلة محاربي الرذيلة، هؤلاء ضلوا بالكتاب، وأضلوا به، وحملوا أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم، هؤلاء خصوم الفضيلة، وأعلام الرذيلة.

فهم لا يبشرون بالله قريبا من الناس معية الحياة لهم لأنهم لا يعرفونه كذلك، فما عرفوا من عَرفَه بذلك حتى يكونوا ربانيين بما يعلمون الكتاب وبما يدرسون، يوم هم ينتسبون إلى إمام عارف كان لهم وجه الله، وربا ومعلما وإماما وأبا، عرفوه لهم قبلة الصلاة، قاموه روحا لأرواحهم وقد أشعل جذوة الحياة لنفوسهم، لطهارة وزكاة هياكلهم، كان لهم مشعل العلم، ومصباح صدورهم، كتاب الله لصحائفه بهم.

إن هؤلاء الذين تشهدون من الفقهاء لزمانكم، مثلهم كمثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها، اتخذوا القرآن عضين، آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، كما حرفوا لبعضه عن مواضعه في العمل والتطبيق. شعارهم "ما لا يقبله العقل يُحَمل إلى ما يقبله العقل" ، فهم يحكمون على حكمة الله إليهم بمظلم عقولهم، لا ينشدونها عند أهلها مفتقرين، ولكنهم يستعلون على الناس بمعقولهم جاهلين، وهم للعقل السليم فاقدين،)فقهاء أُمتي في الدرك الأسفل من النار)[٦٣]،)إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا)[٦٤]، {اتخذوا هذا القرآن مهجورا}[٦٥]، لم يتطهروا وهذا نور الله لا يمسه إلا المطهرون، كذبوا على الله ورسوله فما كانوا بالمؤمنين، لا بل ولا بالمسلمين، فلمن أسلموا حتى يكونوا من المسلمين، وبمن آمنوا حتى يكونوا من المؤمنين؟ (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[٦٦]، يعبدون الله بالظن {إن الظن لا يغني من الحق شيئا}[٦٧]، {وإن الدين لواقع}[٦٨]، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٦٩].

هذا الدين الفطري، دين الفطرة.. دين الواقع، إذا أسلمت فلمن أسلمت؟ وإذا آمنت فبمن آمنت؟ {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}[٧٠]، {قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان}[٧١]، فحال الرسول يقول ببساطة ما كان الإسلام إلا في صحبتي ومتابعتي، وما كان الإيمان إلا في معرفتي، ما كان الإيمان إلا إحساسا وقياما بنوري أُشرِق به في قلوبكم، هو نور الله معي، الله هو المعطي لكم وأنا به القاسم بينكم.

{ورتل القرآن ترتيلا}[٧٢]، ضع كل رتل في موضعه، ضع الأمور في نصابها، ضع رجالك في مواضعهم، أعدهم عدا وإعدادا لكمال وحدتهم بجمعهم، ولا تسمح لأحد أن يتجاوز مكانته أو أن يغير وظيفته، بما يتناسب مع معدنه، ولا تسمح لأحد أن يطغى على ما هو لغيره من ظاهر أمرهم، وأقم العدل بينهم، وكن أنت الرحمة الواسعة لهم، وتخلق بخلقنا فلا تُقم قضاءً عدلًا في أمرك لأمرهم، ودع هذا لنا ليوم الفصل بينك وبينهم، فلا تسفر بحقيقتك بنا، وعرف عن إسلامك لنا، وإيمانك بنا قدوة لهم، ولا تأبه لأمر جحودهم لنعمة الله بك لهم، واصفح الصفح الجميل، وأصبر واستعن بالله لصبرك معهم.

{إن يوم الفصل كان ميقاتا.. للطاغين مآبا لابثين فيه أحقابا}[٧٣] بدورة الزمان على ما أظهرناك، لأيامك منا وقد ظهرناك، وعَرَفَتِك والساعة لمعناك، {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون}[٧٤]، {إن الله [لشهودك بهم ولشهودك عندهم] مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٧٥]، {فذكر إن نفعت الذكرى، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى}[٧٦] {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا}[٧٧]. ومع المؤمنين بالله ورسوله (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة)[٧٨]، ولا تستكبر ولا تستعلي عليهم {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}[٧٩]، وتعطلت رسالتك، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[٨٠] ...

ولا تأبه لأهل الكبر منهم، وتصدق عليهم بكبريائك عليهم، فأنت الأكبر، وأنت الأقدر، وأنت الأقدس، وأنت الأعظم، لا تظهر بسيطرة على مؤمن، ولكن على كل كافر أنت المسيطر، فإن سيطرت فبنا، فتجاهل لنفسك إلينا، {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}[٨١]، فإن عذبت فنحن المعذبون، وإن غفرت فنحن الغافرون، {فامنن أو أمسك بغير حساب}[٨٢]، واغفر لهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فهذا أصلح لك وأصلح لهم. {فاصفح الصفح الجميل}[٨٣].

اجعل الغلبة للرحمة، واجعل الخدمة للعدل، فاعدل بينهم بالله آمرا، واظهر برحمتك لهم من الله مأمورا. أنت للأعلى وجها ومظهرا، وأنت للأدنى حقا ومخبرا. وكان فضل الله عليك عظيما.

استقم كما أمرت، وما استقامتك إلا بنا، وانتظر معهم مع المنتظرين رحمة بهم، حتى يأتي أمر الله لهم باليقين، في أنفسهم متذكرين، واصبر الصبر الجميل حتى يأتي يوم الفصل، فيبعثك مقاما محمودا لعيانهم، يومئذ يجيبون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا، فهذا يوم لا بيع فيه ولا خلال.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم يا من جعلت لرسولك بك قديما يقصد، كما جعلت له به للناس قادما ينشد، كما جعلت به لك قائما يدرك.. اللهم يا من جعلت من قديم رسولك رسولا، ومن قادم رسولك رسولا، ومن قائم رسولك رسولا، وجعلته الحق قائما قديما وقادما، به عرفنا أزلية الحق لك، وأبديته بك، وبه قمنا سرمدية الحق فيك، وقائمه بك عندك بإحاطته بنا، وقيامه لنا بلا إله إلا الله، وبالله أكبر، إيمانا بأنفسنا من الحق به منك لنا، نحن له كلمات مؤمنين بالله ورسوله لنا، بآياته قديمةً وقائمة وقادمة من أنفسنا، أينما نولي فثم وجه الله في أنفسنا ومن حولنا، بوحدانيته لعِلمنا، وبعَلميَتِنا لوحدانيته بقيامنا في قائمه لا إله إلا الله، والله أكبر، إيمانا بالله ورسوله لمعانينا.

اللهم ألحقنا وحققنا بمن جعلته الحق منك لقائمنا.. اللهم اجمعنا على قديمه قديما لنا، وأقمنا في قادمه قادما لنا، وأقمنا به في قائمه قائما لنا، حتى نشهد أنه لا إله إلا الله، وأن الله أكبر.

اللهم أخرجنا من معدومنا إلى موجودنا، ومن موقوتنا إلى دائمنا، ومن عاجزنا إلى قادرنا، ومن مظلمنا إلى مشرقنا.. اللهم بدل فيك أحوالنا، وجدد فيك أمثالنا، وقوِّم بك قائمنا، واجعل منه قديمنا وقادمنا لعين قائمنا بالحق لك، واكشف حجب الغفلة عنا، وضع عنا أوزارنا، وقوِّم فيك أمرنا، حتى نعلم ما قدمنا، وما أخرنا، فتستقيم بذلك طريقنا.

اللهم إنا بالحق عرفناه رسولا لك، ومرسِلًا بك، ومُرسَلا في قديم منك، ورسولا باقيا إليك في قائمه منك.. اللهم به فألحقنا، وهيئ لنا به سبيل السعادة والرشاد في قائم الخدمة، معاملة معك في معاملتنا معنا، ومعاملتنا لبعضنا البعض، ومعاملة من صلح من آبائنا، ومعاملة قادمٍ من صالح أبنائنا، بإعداد أنفسنا، وهياكلنا، وقلوبنا ليذكر فيها اسمك، مطهرين البيت للطائفين، والعاكفين، والراكعين، والساجدين، من أصولنا، وفروعنا، ومحبينا، بتطهير قلوبنا من كل ما سواك، وإحياء أرضنا، وإعلاء سمواتنا بأنوارك لنا، محرَّرين من ضيق أنفسنا، منها منطلقين، حول هياكلنا منتشرين، إليها ناظرين، لنرى إبداعك للوجود على ما أبدعتنا، جديدا منه، ومظهرا له، واجعل لنا عينا به إلى واسع وجودك ناظرة، لموصوف عينه بنا. تعاليت ربنا وإلهنا عن الإحاطة بك، والإدراك لك، بما آمنا وعرفنا بقائم رسولك بنا.

اللهم وفقنا وسدد خطانا، ويسر أمرنا، وولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

أضواء على الطريق

سئل السيد المرشد سلفر برش.. ما هي النصيحة التي تسديها لشخص يريد أن يبدأ دائرة في منزله؟ فأجاب:

(يجب أن تخبره بأن يتحلى بكثير من الصبر حتى يكون مستعدا لجلسات منتظمة إلى أن تُظهر قوة الروح نفسها. وعليه أن يختار جماعة يندمجون في انسجام، لا يوجد بينهم تضارب عقلي، بحيث يستطيعون جميعا الاتحاد من أجل الهدف المشترك، عليهم أن يجتمعوا مرة في الأسبوع في نفس الموعد لمدة ساعة أو أزيد قليلا، يبدأون بالصلاة ثم يتخذون حالة سلبية. ولكن يجب أن يبحث كل منهم قبل كل شيء في قلبه ويسأله عن الدافع والرغبة عما يأمل فيه أن يحدث.

إذا كان الدافع هو الخدمة فدعهم إذن يستمرون. وإذا كانت الرغبة هي اللهو واللعب فهذا ليس بكاف. أما إذا كانوا يبغون من اجتماعهم متوافقين في مكان واحد مساعدة قوة الروح لكي تعبر عن نفسها فعندئذ سوف تمس تلك القوة هؤلاء المرنمين روحيا وسوف تكشف عن نفسها تدريجيا.

ليس هدفنا إرضاء الباحث عن المتعة، الساعي إلى نشوة جديدة لكيانه المنهك. وإنما هدفنا الأخذ بيد البشر وجعلهم يسترجعون تلك القوى الموروثة التي طالما فقدت بسبب عدم الاستعمال.

المشكلة الكبيرة في الاتصال هي وجود عدد كبير جدا من الأرواح، متلهفين على أن يدخلوا. جميعهم يرغبون في النطق بكلمات قليلة فقط مهما كان الثمن، انهم يبتهلون "دعني أقول كلمة واحدة لا غير، فذلك سيسعدني جدا" وهكذا يحاولون دائما).

سلفربرش

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك، أو اضطهد والامر إليك، اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا، أو أن أكون بك مغرورا. بحار الأنوار من المكتبة الشيعية.

٢ إشارة إلى الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.

٣ سورة مريم - ٩٣-٩٥.

٤ سورة الروم - ٢٧

٥ سورة الزخرف - ٨١

٦ سورة الإسراء - ٨١

٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.

٨ سورة سبإ - ٤٦

٩ سورة الأعراف - ١٨٠

١٠ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.

١١ حديث شريف: "كلَّ نسَبٍ وصِهرٍ ينقطع يومَ القيامةِ إلا نسَبي وصِهْري". رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي، ورواه أحمد في مسنده، كما جاء أيضا بلفظ: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي." أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).

١٢ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

١٣ سورة الحجرات -١١

١٤ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩"

١٥ سورة الشوري -٥٢

١٦ سورة الشوري -٥٢

١٧ سورة الانعام - ١٢٢

١٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

١٩ استلهاما من حديث شريف ذكره الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" أن الرسول قال لعائشة: ضيقي مسالك الشيطان بالجوع.

٢٠ سورة الرعد -٣٣

٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٢ سورة الإنسان - ٣٠

٢٣ سورة الزلزلة ٧-٨

٢٤ سورة النجم - ٣٩

٢٥ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٢٦ سورة الصف - ٨.

٢٧ سورة الصف - ٨

٢٨ سورة النساء- ٣٠

٢٩ سورة الأحزاب - ٦

٣٠ سورة البقرة - ١٨٦

٣١ سورة لقمان - ١٣ / سورة لقمان - ١٦

٣٢ سورة البقرة - ١١٥

٣٣ سورة الأنعام - ١٠٣

٣٤ سورة الكهف - ٢٨

٣٥ حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب: "فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم." أخرجه البخاري ومسلم.

٣٦ حديث شريف أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال لعليٍّ: أنت مِنِّي بمَنزلَةِ هارونَ مِن موسى، إلا أنَّه ليس بَعدي نَبيٌّ". أخرجه النسائي.

٣٧ العبارة تشير إلى أكثر من حديث شريف موجه من الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: ١- الحديث الشريف حين آخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بعد الهجرة، فقال لسيدنا عليّ: "أنت أخي في الدنيا والآخرة.". أخرجه الترمذي، وابن عدي، والحاكم. ٢- الحديث الشريف: "أنت مِنِّي بمَنزلَةِ هارونَ مِن موسى إلا أنَّه ليس بَعدي نَبيٌّ". صحيح مسلم وصحيح البخاري.

٣٨ حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.

٣٩ حديث شريف: "كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم." الراوي: السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحدث السيوطي. المصدر: الجامع الصغير. خلاصة المحدث: حسن. كما جاء في شرح إحقاق الحق – السيد المرعشي – المكتبة الشيعية.

٤٠ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٤١ سورة النساء - ٦٥

٤٢ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٤٣ سورة الأحزاب - ٤٠

٤٤ سورة الكهف - ١٧.

٤٥ سورة الإسراء - ٧١

٤٦ سورة يوسف - ١٠٨

٤٧ سورة الفرقان - ٥٩.

٤٨ سورة يس - ١٢

٤٩ سورة الفرقان - ٥٩.

٥٠ سورة الماعون - ١ :٢

٥١ سورة محمد - ٢

٥٢ سورة الإسراء - ٨١

٥٣ سورة الحجرات - ٧

٥٤ سورة يوسف - ١٠٨

٥٥ سورة الكوثر – ٣, ١

٥٦ سورة محمد - ١١-٢

٥٧ إشارة للحديث الشريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل

٥٨ حديث شريف ذات صلة: "ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها فإن فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإن فضل من أهلك شيءٌ، فلذي قرابتِك فإن فضَل من ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.

٥٩ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب: " فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم" أخرجه البخاري ومسلم.

٦٠ سورة العصر - ١:٣

٦١ من حِكم السيد ابن عطاء الله السكندري: "معصية أورثت ذلًّا وافتقارًا خيرٌ من طاعة أورثت عزًّا واستكبارًا."

٦٢ حديث شريف: "لو لم تكونوا تذنبون، لخفتُ عليكم ما هو أكبر من ذلك؛ العجْب العُجب." أخرجه البزار والديلمي.

٦٣ إشارة إلى حديث شريف ذات صلة: "مررْتُ ليلةَ أُسرِيَ بي بأقوامٍ تُقرضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ من نارٍ، قُلْتُ: من هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: خُطَباءُ أمتِكَ الذينَ يقولونَ ما لا يفعلونَ ويقرؤونَ كتابَ اللهِ ولا يعملونَ بِه." أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلي.

٦٤ استلهاما من حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها."

٦٥ سورة الفرقان - ٣٠

٦٦ حديث شريف: "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم." رواه مسلم

٦٧ سورة يونس - ٣٦

٦٨ سورة الذاريات - ٦

٦٩ سورة الذاريات - ٢١

٧٠ سورة الحجرات - ١٤

٧١ سورة الحجرات - ١٧

٧٢ سورة المزمل -٤

٧٣ سورة النبأ – ١٧, ٢٢, -٢٣.

٧٤ سورة النحل - ١٢٧

٧٥ سورة النحل - ١٢٨

٧٦ سورة الأعلى - ٩:١١

٧٧ سورة الكهف - ٢٨

٧٨ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر – ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥

٧٩ سورة آل عمران - ١٥٩

٨٠ سورة الأنبياء - ١٠٧

٨١ سورة الأنفال - ١٧

٨٢ سورة ص - ٣٩

٨٣ سورة الحجر -٨٥